



وفاة فرنسواز جيرو عن ٨٦ عاماً سيدة الصحافة الفرنسية

ب وفاة فرنسواز جيرو، فقدت الصحافة العالمية والساحة الثقافية الفرنسية وجهاً ظل حاضراً فيهما أكثر من نصف قرن، من تأسيس مجلة "الأكسبرس" ورئاسة تحريرها عام ١٩٥٣ الى تسلّم اول وزارة تعنى بشؤون المرأة في فرنسا عام ١٩٧٤ فوزارة الثقافة، وصولاً الى تأليف أكثر من خمسة وعشرين كتاباً، فعوده الى الصحافة عبر زاوية للنفذ التلفزيوني اكسبتها طابع الافتتاحية في اسبوعية "لو نوفيل اوبسرفاتور". وقد توفيت جيرو البالغة السادسة والثمانين صباح امس الاحد في المستشفى الاميركي في نويي، في ضاحية باريس، اثر تعرضها لسقطة،

بارتجاج في الدماغ ما لبث ان ادخلها في غيبوبة، على ما اعلنته ابنتها. وكانت حتى حصول هذه الحادثة منكبة على اعداد آخر كتبها، بالاضافة الى مواظبتها على كتابة مقالها الاسبوعي. وفي تعليق له على وفاتها، قال الرئيس الفرنسي جاك شيراك ان جيرو ساعدت فرنسا على ان تصبح دولة حديثة تؤمن بالمساواة. واعتبر شيراك، الذي طاولته انتقادات جيرو أكثر من مرة، ان الراحلة ترمز الى "طموح المرأة للعب دورها كاملاً في المجتمع". ولدت فرنسواز جيرو عام ١٩١٦ في جنيف في عائلة اختلطت فيها الجذور الروسية والتركية، وحملت عند ولادتها اسم فرانس غورجي.

واتسمت حياتها بالعصامية، اذ اضطرت الى ترك المدرسة في عمر الرابعة عشرة اثر وفاة والدها، وعملت بائعة في مكتبة وسكرتيرة، ثم دخلت مجال الصناعة السينمائية حيث شغلت وظيفة ملاحظة سيناريو الى جانب مخرجين كبار، ولا سيما منهم جان رينوار، قبل ان تعمل مساعدة مخرج وكاتبة سيناريو. لكن اندلاع الحرب العالمية الثانية صرفها عن مهنتها الاولى فانخرطت في حركة المقاومة، مما ادى الى اعتقالها على يد الغستابو وبقائها في السجن حتى نهاية الاحتلال النازي. وجاءت الولادة الثانية لفرنسواز جيرو بعد التحرير اذ دخلت عندئذ في كهنوت الصحافة لتصبح بسرعة كبيرة الكاهنات فيه.

ومدخل جيرو الى الصحافة كان مجلة "ايل" النسائية التي دعتهما صاحبها ايلين لازاريف الى رئاسة تحريرها. وظلت في هذا المنصب، الى جانب مساهمات في يومية "فرانس - سوار" وصحف اخرى، حتى عام ١٩٥٣، حين بدأت مغامرة "الأكسبرس" التي جمعت جيرو بجان جاك سرفان - شرايبر، في علاقة امتازت باقسي درجات المهنية وان اتسمت بالكثير من الحميمية.

وقد شكلت هذه المجلة محطة مهمة في تاريخ الصحافة الفرنسية، ان في شكلها واسلوب عملها او في مضمونها السياسي. فكانت "الأكسبرس" اول "نيوز ماغازين" في فرنسا، وربما اول اقتباس لهذه الصيغة الاميركية خارج الولايات المتحدة، وساهمت بذلك في تحديث الصحافة الفرنسية فيما كانت تسعى ايضاً الى تحديث السياسة الفرنسية تحت لواء بيار منديس - فرانس، الزعيم اليساري. فخاضت المجلة بادارة سرفان - شرايبر ورئاسة تحرير فرنسواز جيرو كل معارك منديس - فرانس ولا سيما منها معركته لوضع حد للاستعمار الفرنسي في الهند الصينية وتونس والمغرب. وحين اندلعت حرب الجزائر، تحولت "الأكسبرس" منبراً ضد السياسة الكولونيالية الفرنسية وفتحت صفحاتها للشخصيات الداعمة لنضال الشعب الجزائري. وعلى رأس المجلة، كانت جيرو وراء



الكثير من الخطبات الصحافية والاختراعات، ولعل أشهرها هو تعبير "الموجة الجديدة" الذي أطلقته للتعريف بالسينما الفرنسية المتجددة تحت لواء غودار وتروفو ورينييه، وخرّجت العشرات من الصحفيين والصحافيات الذين أصبحوا في ما بعد نجومًا. وظلت تسهر على "الاكسبرس" حتى عام ١٩٧٤، حين دعاها فاليري جيسكار ديستان المنتخب حديثًا للانضمام إلى "كوميديا السلطة"، حسب العبارة التي استعملتها هي نفسها عنوانًا لكتابها عن تلك التجربة. فتسلمت حقيبة مستحدثة في حكومة جاك شيراك خصصت للعناية بالشؤون النسوية.

وحين سئلت عن معنى المساواة بين الجنسين التي سعت إليها في هذه الوزارة، قالت ان المساواة ستكون قد تحققت حين نرى امرأة غير كفية في منصب مهم.

وبعد استقالة جاك شيراك، تولت وزارة الثقافة في حكومة ريمون بار حتى عام ١٩٧٧. الا ان توزيعها في عهد جيسكار ديستان لم يحل دون تأييدها ترشيح فرنسوا ميتران عام ١٩٨١. وبعد انقطاع دام تسعة اعوام، عادت إلى الصحافة عام ١٩٨٣ بطلب من جان دانيال، مدير "لو نوفيل اويسرفاتور"، الآتي مع الكثير من معاونيه من تجربة "الاكسبرس" في عهد جيرو وسرفان - شرايبر. "كانت المغامرة غريبة بعض الشيء، قال دانيال امس في تعليقه على وفاتها، كانت مديرتي في "الاكسبرس" وصارت تعمل تحت ادارتي".

لكن الدرس الابلق (وخصوصاً للصحافيين العرب) كان في قبول جيرو، سيدة الصحافة الفرنسية ورئيسة التحرير والوزيرة السابقة، الاكتفاء بزاوية النقد التلفزيوني، حيث خلفت الكاتب الكبير المتوفى آنذ موريس كلافيل. ومع مواظبتها على هذه الزاوية التي جعلتها مرقباً لتحولات المجتمع الفرنسي ومنبراً لاطلاق المواقف السياسية، اللاذعة حيناً والمتعقلة حيناً آخر، انكبت جيرو على الكتابة لمتعتها الخاصة، فدرجت على اصدار كتاب جديد كل سنة تقريباً. وصرفت الجزء الاكبر من اهتمامها ككاتبة على الشخصيات النسائية التاريخية المعروفة او المغمورة على غرار الشاعرة لو - اندرياس سلومي عشيقه نيتشه او ألما مالر، زوجة الموسيقي المعروف غوستاف مالر وملهمته، وجيني ماركس، "زوجة الشيطان" كارل ماركس.

ولعلها في ذلك كانت تحاول ان تستكمل عملها كأول وزيرة لشؤون المرأة. يبقى ان الانجاز الاهم لفرنسواز جيرو في مجال تحرر المرأة كان على الارجح النموذج الذي مثلته في حياتها. فاذا كُتب لها، على ما قالت، الا تحتك بسلطوية ذكورية، لا في حياتها الخاصة ولا في مهنتها، فان اداءها في الحقلين معاً كان واحداً من البراهين الساطعة على ان المساواة قابلة للتحقق وان حرية المرأة كسب للمجتمع.

سمير قصير



Id-Reference	03-Pr-000672	
Media	(Support)	HC
Title		وفاة فرنسواز جيرو عن ٨٦ عاماً سيدة الصحافة الفرنسية
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠٣/١/٢٠ 20/1/2003
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	جاك.شيراك - فرنسواز.جيرو - تروفو.ورينييه - ايلين.لازاريف - اندرياس.سلومي - جيني.ماركس - فاليري.جيسكار - جان.دانيال - الما.مالر - ريمون.بار
	Locations	فرنسا - ولايات.متحدة - هند - فرنسية
	Dates	١٩٥٣ - ١٩٧٤ - ١٩١٦ - ١٩٧٧ - ١٩٨١ - ١٩٨٣
	Themes	فرنسا - صحافة.فرنسية - امرأة - وفاة.صحافية.فرنسية - فرنسواز.جيرو - سينما - مجلة."ايل".نسائية - استعمار.فرنسي - سينما.فرنسية - لو.نوفيل.اوبسرفاتور - اكسبرس
Subject		